مجلة العلوم والبحوث الإسلامية
SUST Journal of Islamic science and Research
Available at:http://scientific-journal.sustech.edu/

أوجه قراءة لفظ قوارير ورسمها وتوجيهها وما أشكل من دلالتها في قوله تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا (15) قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾.

الشيخ سالم الشيخ القراي[1] - محمد عبدالباقي قريب الله[2]

المستخلص :

تناولت هذه الدراسة لفظ ﴿قَوَارِيرَا﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا (15) قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ وذلك للوقوف على أوجه قراءتها ورسمها ودلالتها، متبعة المنهج الوصفي والتحليلي. فلفظ قوارير على وزن فواعيل وهو من الأوزان الممنوعة من الصرف. وقداختلف أداؤها من قراءة لأخرى، ولذلك رسمت في المصـــاحف بصورة تُبيِّن طرق أدائها المختلفة. وأشكل على بعضهم فهم كون قوارير الجنة من فضة وكلمة قوارير في المشـــهور من لغتهم تطلق على الأكواب المصنوعة من الزجاج.

وانتهت الدراسة بخاتمة تضمنت نتائج من أهمها: دقة الرسم العثماني وقدرته على التعبير عن أوجه الأداء المختلفة التي جاءت بها القراءات. في بعض الأحيان تخالف القراءة ماعَدَّهُ النحاة قاعدة نحوية مطردة، فلجأ العلماء بالعربية لإيجاد أسباب لتوجيه هذه القراءات المتواترة، في كتاب الله الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ABSTRACT

The study deals with the word (Gawareer)in Ayaat (Koran verses)……to know the ways of its pronunciation (vocalization), the way it's written and concept .The study adopted descriptive and analytical method . Gawareer is metered in Arabic language morphology by (Fawaeel) and this meter does not take (Tunween), and some grammatical signs .Gawareer is vocalized differently from (Quiraah) to another . For this reason, it is written according to the pronunciation mentioned by (Quorra) . For some linguists the concept of (gawareer) is not clear , gawareer is known as a name of glass cups .The study concluded by some results for example: The high accuracy of Othemany Rusim (writing) and its capability of showing difference between (Quiraat) .Some Quiraat disagree with grammatical rules, therefore Arabic linguists go to find linguistic reasons for this (Quiraat) in holy Koran .

الكلمات المفتاحية:

القراءات العشر - مرسوم الخط - الصرف

1- كلية الاداب، جامعة شندي – هاتف: 01165636260

2- كلية الاداب، جامعة شندي – هاتف: 0119473488

المقدمة:

مما لفت الانتباه وأثار الاهتمام للبحث في هذا الموضوع وأكسبه أهمية، ما كان من نقاش في حلقة تلاوة، وعند ما بلغوا قوله تعالى: : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا (15) قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ من سورة الإنسان، تناقشوا في كيفية قراءتها ونظروا إلى رسمها، ودلالة الصفر المستطيل في آخر كلمة ﴿قَوَارِيرَاْ﴾ الأولى والصفر المستدير في كلمة ﴿قَوَارِيرَاْ﴾ الثانية على الألف في اصطلاحات الضبط، فاتضح من اصطلاحات الضبط أنَّ "وضع دائرة خالية الوسط هكذا ﴿ۣ﴾ فوق أحد أحرف العلة الثلاثة المزيدة رسماً، يدلُّ على زيادة ذلك الحرف، فلا ينطق به في الوصل ولا في الوقف، نحو: ﴿ءامنوا﴾". "ووضع دائرة قائمة مستطيلة خالية الوسط هكذا (ۡ) فوق ألف بعدها متحرك يدلُّ على زيادتها وصلاً لا وقفاً نحو: (أنا خير منه)، (لكنا هو الله ربي)، وأهملت الألف التي بعدها ساكن نحو:(أنا النذير) من وضع العلامة السابقة فوقها، وإن كان حكمُها مثلَ التي بعدها متحركٌ، في أنها تسقط وصلاً، وتثبت وقفاً لعدم توهم ثبوتها وصلاً".

ويلاحظ أن الدائرة خالية الوسط تُوضع على حروف العلة الثلاثة، أما الدائرة القائمة المستطيلة الخالية الوسط فتختص بالألف[1].

فاتجهنا إلى المكتبة بحثاً في كتب النحو والتفسير والقراءات للبحث في المحاور الآتية:

1. قوارير على وزن فواعيل وهو من الأوزان الممنوعة من الصرف.
2. رسم كلمة قوارير في المصاحف.
3. أوجه القراءات في الآيتين.
4. خلاصة القراءات العشر في لفظ قوارير.
5. موفق النحاة من هذه القراءات.
6. توجيه القراءات العشر الواردة في هذين اللفظين.
7. ما أشكل فهمه على المفسرين في قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾.

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي في تناول الموضوع.

الأهداف:

1. التبرك بخدمة القرآن الكريم.
2. تسليط الضوء على أحكام قراءة قوارير .
3. إشباع الرغبة في البحث واكتساب المعرفة .
4. الوقوف على قراءات لفظ قوارير وتَبَيُّن علاقتها بالرسم وضبطه.
5. معرفة اجتهادات المفسرين في إيضاح دلالة ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾.

الوزن الصرفي لكلمة قوارير:

فواعيل صيغة من صيغ منتهى الجموع: "وهي كل جمع تكسير بعد ألف تكسيره حرفان، أو ثلاثة ثانيها متحرك... وقد سميت صيغ منتهى الجموع بذلك لأنه لا يجوز جمعها مرة أخرى بخلاف بعض جموع التكسير التي تجمع، نحو: شجر أشجار، وأكلب أكالب، وصيغ منتهى الجموع ممنوعة من الصرف"[2].

الاسم الممنوع من الصرف هو الاسم الذي لا يلحقه تنوين الأمكنية وهو يجر بالفتحة نيابة عن الكسرة إن لم يكن مضافاً ولا مقترناً بـ(أل). يقول ابن مالك:

الصَّرفُ تَنوينٌ أتَى مُبَيِّنًا

([1]) اصطلاحات الضبط، مصحف المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ص(د).

([2]) إميل بديع يعقوب(1988م) موسوعة النحو والصرف والإعراب، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، ص423.

مَعنىً بِهِ يكُونُ الاسمُ أمكَنَا[3]

"أي الصرف عبارة عن تنوين جيء به لبيان معنى يقتضي أمكنية الاسم وسلامته من شبه الحرف والفعل، كـ(زيد)-في المعارف-و(رجلٌ)-في النكرات-و ما لم يدخله هذا التنوين فهو غير منصرف"[4].

من أوزان صيغ منتهى الجموع:

ومن أوزانها (فَعَالِل)، نحو:(عنادِل) جمع عندليب، وفَعَاليل نحو:(دنانير) و(أَفَاعِل) نحو:(أكارِم)، و(أَفَاعِيل) نحو:(أَساليب) و(تَفاعِل) نحو:(تَنَابِل)، و(تَفَاعِيل) نحو:(تسابيح) و(مَفَاعِل) نحو:(مَسَاجِد)، و(مَفَاعِيل) نحو:(مَصَابِيح)، و(يَفَاعِل) نحو:(يَحَامِد) جمع يَحْمَد اسم رجل، (يَفَاعِيل) نحو:(يَنَابِيع)، و(فَوَاعِل) نحو:(كواكب)، و(فَوَاعِيل) نحو:(طواحين)، و(فَعَائِل) نحو:(سَحَائِب)، و(فَيَاعِل) نحو:(صَيَارِف)، و(فَيَاعِيل) نحو:(دَيَاجِير)، و(فَعَال) نحو:(فَتَاوٍ)، (فَعَالَى) نحو (صَحَارَى)، و(فُعَالَى) نحو:(حُبَالَى)، و(فَعَالِى) نحو:(كَراسِيّ)،[5].

أنواع الممنوع من الصرف:

يمنع الاسم من الصرف لعلة واحدة أو علتين، الأسماء الممنوعة لعلة واحدة نوعان: وهما كل اسم كان آخره ألف التأنيث المقصورة، نحو (حُبْلَى) أو الممدودة المقلوبة إلى همزة بعد ألف، زائدة للمد نحو: (حمراء، خنساء، صحراء) أو كان على صيغة منتهى الجموع نحو: (أقارب، ومعابد، ومواثيق، ومراسيل) ولا يشترط في ما كان على وزن منتهى الجموع أن يكون جمعاً، إذ إنّ كل مفرد علم على هذا، نحو: (هوازن) يمنع من الصرف، قال ابن مالك:

وَكُنْ لِجَمْعٍ مُشْبِهٍ مَفَاعِلَا
أَوِ المَفَاعِيلَ بِمَنْعٍ كَافِلَا[6]

يقول ابن عقيل: "وهذه العلة الثانية التي تستقل بالمنع وهي الجمع المتناهي، وضابطه كل جمع بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن نحو: مساجد،و مصابيح، ونبه بقوله (مشبه مفاعلا أو المفاعيل) على أنّه إذا كان الجمع على هذا الوزن منع، إن لم يكن في أوله ميم فيدخل (ضوارب)، و(قناديل) في ذلك فإن تحرك الثاني صُرِفَ في نحو: (صَيَاقِلَة)[7] ومثلها صَيَارِفَة وعَبَادِلَة.

جواز صرف مالا ينصرف:

ولاضطرار، أو تناسب صرف
ذو المنع والمصروف قد لا ينصرف[8]

هنا أشار الناظم إلى جواز صرف الممنوع من الصرف، ومنع المصروف من الصرف لسببين: الأول الاضطرار وشاهده قول امرئ القيس:

تَبَصَّرْ خَلِيلي هَل تَرى مِن ظَعائِنٍ
سَوالِكَ نَقباً بَينَ حَزمَي شَعَبعَبِ[9]

يقول محمد محي الدين: "(ظعائنٍ) مفعول به لترى بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، والشاهد فيه قوله:(ظعائنٍ) حيث صرفه فجرّه بالكسرة ونونه مع أنه على صيغة منتهى الجموع، والذي دعاه إلى ذلك احتياجه لإقامة وزن البيت، وهذا هو الضرورة"[10]

"وورد أيضاً صرفه للتناسب كقوله تعالى: ﴿سَلَٰسِلَاْ

([3]) محمد محي الدين عبد الحميد(1999م) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه منحة الجليل بتحقيق شرح ابن، عقيل القاهرة، مكتبة دار التراث، ص320.

([4]) ابن القيم، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب(د.ت)، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك تحقيق: د. محمد بن عوض بن محمد السهلي، أضواء السلف، ص735.

([5]) إميل بديع يعقوب(1988م) موسوعة النحو والصرف والإعراب، الطبعة الأولى آب (أغسطس) ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

([6]) محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل، مرجع سابق، ص326

([7]) محمد محي الدين، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ومعه منحة الجليل، مرجع سابق، ص327.

([8]) المرجع السابق، ص338.

([9]) المرجع السابق، ص339 (انظر الهامش الصفحة نفسها)

([10]) المرجع السابق، ص339.

وَأَغْلَلاً وَسَعِيرًا ﴿﴾ [11] فصـــرف ﴿سَلَاسِلَاْ﴾ لمناسبة ما بعده، وسلاسل على وزن فَعَالِل وهي مـن أوزان صيغ منتهى الجمـوع. وقـوارير علـى وزن فواعيل، قوارير جمع قارورة، "ويجمع على فواعيل ما كان من ذلك مزيداً قبل آخره حرف مد زائـد نحـو: (طاحونة) طواحين، (طومار–الصحيفة) طوامير،"[12] وبهذا تدخل قوارير في صيغ منتهى الجموع، وهي من الأسماء الممنوعة من الصرف لعلة واحدة.

رسم كلمة قوارير في المصاحف:

يقول المالقي عن رسم الآية في مصحف عثمان رضي الله عنه: ذكر الحافظ بسنده إلى القاسم بن سلام، قال: "رأيت في مصحف عثمان رضي الله عنه (قـواريرا) [الإنسان:15] الأولى بالألف والثانية كانـت بـالألف فحكت ورأيت أثرها بيناً هنالك"[13] كما يصف رسمها في مصاحف أهل البصرة: "(قواريرا الأولـى يعنـي بإثبات الألف والثانية (قوارير) يعني بغيـر ألـف"[14] وعن رسمها في مصاحف أهـل الحجـاز والكوفـة: "الثلاثة الأحرف في مصاحف أهل الحجاز والكوفـة بالألف"[15] "عن خلف في المصـاحف كلهـا الجـدد والعتق (قواريرا) الأولى بـالألف والحـرف الثـاني (قواريرا) فيه اختلاف فهو في مصاحف أهل المدينـة والكوفة (قواريرا قـواريرا) جميعـاً بـالألف وفـي مصاحف أهل البصرة الأولى بالألف والثاني (قواريرا) بغير ألف قال أبوعمرو وكذلك في مصاحف أهل مكة وروى محمد بن يحيى القُطعي عن أيوب بن المتوكل قال: في مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفـة ومكـة وعتق مصاحف أهل البصرة (قواريرا قواريرا) بألف، قال أبو عمرو في المقنع ولم تختلف مصـاحف أهـل الأمصار في إثبات الألف في (الظنونا)، و(الرسـولا) و(السبيلا) و(سلاسلا) واختلفت في (قواريرا قـواريرا) (المقنع في رسم المصاحف).[16]

أوجه القراءات في الآيتين من سورة الإنسان:

يقول ابن الجزري: "واختلفوا في (كانت قواريرا) فقرأه المدنيان وابن كثير والكسائي وخلف وأبوبكر بالتنوين بالألف وانفرد أبوالفرج والشنبوذي بذلك عن النقـاش عن الأزرق وعن ابن شنبوذ عن الأزرق الجمال عن الحلواني عن هشام وقرأ الباقون بغير تنـوين وكلهـم وقف عليه بالألف إلّا حمزة ورويساً، وإلا الكـارزيني انفرد عن النحاس عن التمار عنه بالألف وجميع الناس على خلافه، واختلف عن روح فروى عنه المعدل من جميع طرقه سوى طريق ابن مهران الوقـف بـألف، وكذلك روى ابن حبشان وعلى ذلك سـائر المـؤلفين وروى عنه غلام ابن شنبوذ الوقف بغير ألف وانفـرد أبوعلى العطار عن العطار عن النهرواني من طريق الداجوني عن هشام[17] والنقاش عن ابن ذكوان بالوقف بغير ألف مخالفاً سائر الناس[18].

1-قال ابن خالويه: "قرأ نافع[19] وعاصـم[20] فـي

([11]) سورة الإنسان، الآية4

([12]) إميل بديع يعقوب موسوعة النحو والصـرف والإعـراب ص308.

([13]) المالقي(2002م)عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد بن محمد المالقي شرح كتاب التيسير للداني في القراءات المسمى بالدر النثير والعذب النمير ت عادل أحمد عبدالجواد وآخـرون، الطبعة الأولى ، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية ص701

([14]) المرجع السابق، ص 701

([15]) المرجع السابق، ص 701

([16]) أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر(د.ت) المقنع في رسم المصاحف، المحقق: محمد الصـادق قمحـاوي، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ص 46.

([17]) هشام بن عمار، أبو الوليد السلمي الدمشقي (153-245ه) إمام أهل دمشق وخطيبهم. (انظر: الميسر (س)).

([18]) ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد(د.ت)النشر فـي القراءات العشر، الجزء الثاني، لبنان، ج2، دار الكتب العلميـة، بيروت، ص426.

([19]) نافع المدني ابن عبدالرحمن بن أبي نعيم (70- 169 ه) أحد الأعلام ثقة أصله من أصبهان.

رواية أبي بكر والكسائي[21]: (قواريراً) منوناً بالألف اتّباعاً للمصحف؛ لأن الأولى رأس آية، وكرهوا أن يخالفوا بين لفظين معناهما سيان، كما قرأ الكسائي ﴿ألا إنّ ثموداً ... ألا بعداً لثمودٍ﴾ [هود:68] فَصَرَف الثاني لقربه من الأول، والأول صُرِفَ؛ لأنه بالألف"[22] أي في رسم المصحف، وهنا يقول المالقي: "قال الحافظ رحمه الله: حفص وحمزة ﴿ألا إنّ ثموداْ﴾ هنا الآية[68] وفي [الفرقان:38] و[العنكبوت:38] مع فتح الدال من غير تنوين، ووقفاً بغير ألف، والباقون بالتنوين ووقفوا بالألف تعويضاً عنه"[23] يقول ابن الجزري: "واختلفوا في (قوارير من فضة) وهو الثاني فقرأ المدنيان[24] والكسائي وأبوبكر بالتنوين ووقفوا عليه بألف وكذلك انفرد الشنبوذي فيه عن النقاش وابن شنبوذ من طريق الحلواني عن هشام كما تقدم في هذا الحرف خاصة عن النقاش أيضاً وكذلك روى صاحب العنوان فيها عن هشام ولعل ذلك من أوهام شيخه الطرطوسي عن ابن نفيس وغيرهما، رويا عن السامري في رواية هشام الحرفين بغير تنوين. وقد نصّ عليهما الحلواني عن هشام بغير تنوين (نعم) اختُلف عن هشام من طريق الداجوني في الوقف على الثاني، فروى المغاربة قاطبة عنه الوقف بالألف.

وروى المشارقة لهشام الوقف بغير ألف وكل من لم ينوّن غير هشام وقف بغير ألف إلّا ما انفرد به أبوالفتح عن الأخفش عن ابن ذكوان من الوقف على الأول بالألف ولم يكن من طرق كتابنا وقد نصّ الإمام أبو عبيد على كتابة هذه الأحرف الثلاثة بالألف أعني (سلاسلاً) و(قواريراً قواريراً) بالألف على مصاحف أهل الحجاز والكوفة قال ورأيتهما في مصحف عثمان بن عفان الأولى (قواريراً) بالألف مثبة والثانية كانت بالألف فحُكّت ورأيت أثرها بيناً هنالك."[25] وعلل ابن خالوية قراءة (سلاسلاً) بالتنوين بقوله: "لأنها و إن لم تكن رأس آية فإنّها تشاكل رءوس الآي لأن بعدها (أغلالاً وسعيراً) ولأن العرب تقف على ما لاينصرف بالألف نحو: رأيت عمرا، وإذا أدرجت أسقطت الألف، فكأنّ من نوّن وأثبت الألف بَنَى الوصل على الوقف"[26].

2- وفيه قراءة ثانية: قال ابن خالويه: "روى حفص عن عاصم ﴿قواريراً قواريرا﴾ يثبت الألف في الوقف، ولا ينون كأنه ذهب إلى ما أنبأتك في وقف بعض العرب على ما لا ينصرف بألف. وإذا أدرج أسقط الألف"[27] نلاحظ ما روي عن عاصم في قراءة (قواريراً) منوناً بالألف اتّباعاً للمصحف، من رواية أبي بكر (شعبة) ومن رواية حفص أنه يثبت الألف في الوقف ولا يُنَوّن.

ونلاحظ أنّ ابن عامر[28] برواية هشام يقف بالألف موافقاً لرواية عاصم عن طريق حفص[29].

3-وفيه قراءة ثالثة: قرأ حمزة[30] وابن عامر برواية

([20]) عاصم بن أبي النجود الكوفي: أبوبكر، مولى بني أسد (0-127ه) شيخ الإقراء بالكوفة. (انظر الميسر (س)).

([21]) الكسائي، أبو الحسن، علي بن حمزة، فارسي الأصل، أسدي الولاء، انتهت إليه رياسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة. (انظر: الميسر(س)).

([22]) ابن خالويه، أبومحمد عبدالله الحسين بن علي بن احمد(1992م) إعراب القراءات السبع وعللها، حققه وقدم له: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط1، ج2،، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص420.

([23]) المالقي، الدر النثير والعذب النمير، ص 649

([24]) نافع وأبو جعفر، أبو جعفر هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع، المخزومي، المدني (0-130 ه) إمام تابعي مشهور، من أصحاب القراءات العشر. (انظر: الميسر في القراءات الأربعة عشرة ص (س)

([25]) ابن الجزري، النشر ، مرجع سابق، ص426

([26]) ابن خالوية، إعراب القراءات السبع، مرجع سابق، ص420.

([27]) المرجع السابق، ص420

([28]) ابن عامر الدمشقي: أبوعمران، عبدالله اليحصبي (8-118) إمام أهل الشام بالقراءة .(انظر: الميسر ص(س))

([29]) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع، مرجع سابق، ص420.

([30]) حمزة بن حبيب الزيات: أبو عمارة الكوفي التيمي بالولاء (80-180ه) حبر القرآن، زاهد، عابد. (انظر: الميسرص (س))

ابن ذكوان ﴿قواريرَ قواريرَ﴾ بغير ألف، يعلق ابن خالويه على هذه القراءة بقوله: "وهو محض العربية؛ لأن فواعيل لا ينصرف في معرفة ولا نكرة"[31] ولقد أشار ابن مالك إلى صرف ما لا ينصرف للضرورة أو التناسب.

4-وفيه قراءة رابعة: "قرأ ابن كثير[32]: (قواريراً قواريرَ) يُنَوّن الأول، والثاني بغير ألف [ويعلق عليه ابن خالويه] وهو الاختيار، لأنّ الأول رأس آية وليست الثانية كذلك"[33].

5-وفيه قراءة خامسة: يقول ابن خالويه: "قرأ أبو عمرو[34] (قواريرا) بألف غير منون إذا وقف وقفاً خفيفاً؛ إذا كان رأس آية[35]، والثاني بغير ألف، لأنه لا ينصرف، وليس رأس آية. فاللفظ على ماسمعتُ ابن مجاهد يقرأ ﴿قواريرا قواريرَ من فضة قدروها تقديراً﴾[36].

يلخص العكبري أوجه القراءة فيها بقوله: "يقرآن بالتنوين والأكثرون يقفون على الأول بالألف لأنه رأس آية"[37].

خلاصة القراءات العشر في أداء لفظ قوارير:[38]

"لقد محص القراء قراءات القرآن، وخَرّجُوا أسانيدها، وميَّزوا بين متواترها وآحادها وشواذها، ووضعوا مقاييس دقيقة لتبيان هذه الأنواع، يجملها ابن الجزري (المتوفي سنة 823ه) في ثلاثة أركان:

أ- أن توافق العربية ولو بوجه.

ب- أن توافق أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً .

ج- أن يصح سندها."[39].

1- قرأ المدنيان (نافع وأبو جعفر) وشعبة عن عاصم والكسائي بالتنوين فيهما وبإبداله ألفاً وقفاً. "وافقهم الحسن والأعمش في أحد وجهيه"[40].

2- وقرأ ابن كثير وخلف[41] في اختياره بالتنوين في الأول وبتركه في الثاني في حال الوصل، ووقفاً على الأول بالألف، وعلى الثاني بحذفها مع إسكان الراء. "وافقهما ابن محيصن"[42].

3- وقرأ أبوعمرو وابن عامر من رواية ابن ذكوان وروح عن يعقوب[43] وحفص عن عاصم بترك التنوين فيهما في حال الوصل، ووقفوا على الأول بالألف وعلى الثاني بحذفها مع إسكان الراء. إلّا هشاماً فوقف على الثاني بالألف، أي روى هشام عن ابن عامر بدون تنوين في الموضعين، ويقف على الموضعين بالألف. يقول فهد خاروف: "إلّا هشاماً فورد خلاف عنه في

([31]) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع، ص420.

([32]) ابن كثير المكي، عبدالله، أبو معبد العطار الداري الفارسي الأصل (45-120ه) إمام أهل مكة في القراءة. (انظر: الميسر ص(س))

([33]) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع، مرجع سابق، ص421.

(33) المرجع السابق، ص421.

([34]) أبو عمرو بن العلاء، زبان بن بن العلاء التيميمي المازني البصري (68-154ه) إمام العربية والإقراء. (انظر: الميسر ص(س))

([35]) ابن خالويه إعراب القراءات السبع، مرجع سابق، ص420.

([36]) المرجع السابق، ص421.

([37]) العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين (1986م)، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص572.

([38]) عبد الفتاح القاضي(2002م) البدور الزواهر، ط1، مكة المكرمة، مكتبة أنس ، ص420.

([39]) عثمان الفكي بابكر(2010م) الاستشهاد في النحو العربي، أصول النحاة ومناهجهم، الطبعة الأولى، ص356-357.

([40]) محمد فهد خاروف(1995م) الميسر في القزاءات الأربعة عشرة 1-وبذيله الميسر في أصول القراءات الأربعة عشرة، 2-تراجم القراء الأربع عشر، راجعه محمد كريّم راجح، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ص579

([41]) خلف بن هشام البزار: أبو محمد الأسدي البغدادي، (150-229ه) الإمام العلَم، ثقة كبير، زاهد، عابد. راوية حمزة بن حبيب الزيّات .(انظر: الميسر ص (ش))

([42]) محمد فهد خاروف، الميسر في القراءات الأربعة عشرة، مرجع سابق، ص 579

([43]) يعقوب الحضرمي، ابن إسحاق بن زيد، أبو محمد (117-205ه) إمام أهل البصرة ومقرئها، ثقة، عالم، صالح. (انظر: الميسر ص (ش)

الثاني وقفاً، فإنه وقف بالألف وبدونها"[44].

4- وقرأ حمزة و رويس عن يعقوب بترك التنوين فيهما وإذا وقفا حذفا الألف ويقفان عليهما بسكون الرّاء.

الوقف على مرسوم الخط:

يقول ابن خالويه في باب الوقف على مرسوم الخط: "أن الأصل أن يثبت القارئ في لفظه من حروف الكلمة إذا وقف عليها على ما يوافق مرسوم خط المصحف ولا يخالفه إلّا إذا وردت رواية عن أحد [من] الأئمة تخالف ذلك فيتبع الرواية كما ذكر في هذا الباب، ذكر الحافظ –رحمه الله– أنّ الرواية تثبت عن نافع، و أبي عمرو والكوفيين باتباع المرسوم في الوقف، وأنّه لم يرد شيء عن ابن كثير وابن عامر، ثم ذكر في هذا الباب مخالفة المرسوم في مواضع مختلفة عن جماعة القراء إلّا نافعاً، فلم يذكر عنه فيه شيئاً."[45]

موقف النحاة من هذه القراءات:

يقول عثمان الفكي: "في الحق أن موقف النحاة من الوجهة النظرية، أو من حيث المبدأ، سليم لا خلل فيه، فقد أجمعوا على الاحتجاج بها، لم يختلف أحد منهم في أنها أصل من أصول الاستشهاد في اللغة والنحو."[46]،

هنا نسوق ما قالوه في قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝١٦﴾ من سورة الإنسان. يقول العكبري: "في نصبه وجهان: أحدهما خبر كان والثاني حال، وكان تامة أي كونت؛ وحسن التكرار لِما اتصل به من بيان أصلهما، و لو لا التكرير لم يحسن أن يكون الأول رأس آية لشدة اتصال الصفة بالموصوف "[47] ويقول ابن كثير: "فالأول منصوب بخبر كان أي كانت قواريراً والثاني على البدلية أو تمييز لأنه بيّنَهُ بقوله جلّ وعلا: ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾[48].

توجيه القراءات العشر الواردة في هذين اللفظين:

من(قرأ قواريراً قواريراً) منوناً كلاهما، وإذا وقفوا. وقفوا عليهما بألف اتّباعاً للمصحف. وذلك لأن الأولى آية وكرهوا أن يُخالفوا بين لفظين معناهما واحد، كما قرأ الكسائي ﴿ألا إنّ ثموداً كفروا ربهم ألَا بعداً لثمودٍ﴾ فصرف الثاني لقربه من الأول. ومن قرأ (قواريراً) منوناً و ﴿قوارير من فضة﴾ بغير تنوين وهو الاختيار؛ لأنّ الأول رأس آية وليست الثانية كذلك. فمن قرأ ﴿قواريراً قواريراً﴾ بإجرائهما جميعاً كانت له ثلاث حجج:

إحداهن أن يقول نوّنت الأولى لأنها رأس آية ورءوس الآيات جاءت بالتنوين كقوله تعالى: ﴿لم يكن شيئاً مذكوراً﴾ وقوله: ﴿فجعلناه سميعاً بصيراً﴾ فنون الأولى ليوافق بين رءوس الآيات، ونون الثاني على الجوار للأول.

والحجة الثانية أن العرب تجري ما لا يجرى في كثير من كلامها، ومن ذلك قول عمرو بن كلثوم:

كَأَنّ سُيُـوْفَنَا منّـا ومنْهُـم
مَخَـارِيْقٌ بِأَيْـدِي لاَعِبِيْنَـا

والحجة الثالثة اتّباع المصحف. وذلك أنهما في مصاحف أهل الحجاز والكوفة بالألف، ومن مذاهبهم اتّباع مرسوم الخط. ومن قرأ ﴿قواريرَ قواريرَ﴾ بغير تنوين وهو محض العربية. لأنّ (فواعيل) لا تنصرف. لأنها من صيغ منتهى الجموع. فوقفوا على الأولى لأنّها رأس آية، وآياتها على الألف. ووقفوا على الثانية

(44) محمد فهد خاروف، الميسر في القراءات الأربعة عشرة، مرجع سابق، ص 579

(45) المالقي، شرح كتاب التيسير الدر الثير والعذب النمير 589/1.

(46) عثمان الفكي بابكر الاستشهاد في النحو العربي أصول النحاة ومناهجهم الطبعة الأولى 1431ه-2010م ص.

(47) العكبري إملاء ما منّ به الرحمن ص 572

(48) ابن كثير، إسماعيل بن كثير (1996م) تفسير القران العظيم، ج4، دار المعارف، بيروت، لبنان، ص456.

بغير ألف لأنّها ليست بـــ[رأس][49].

ما أشكل فهمه على المفسرين من دلالة ﴿قوارير من فضة﴾:

في قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝﴾[50] القارورة: "القارورة واحدة القوارير من الزجاج، والعرب تسمي المرأة قارورة وتكني عنها بها، والقارورة ما قرّ فيه الشراب وغيره، وقيل لا تكون إلّا من الزجاج الخالص"[51] وقولهم لا تكون إلّا من الزجاج الخالص هو الموضع الذي أشكل عليهم، لأنها في النص القرآني: ﴿قوارير من فضة﴾. وفي الحديث "أنّ النّبي، صلى الله عليه وسلم، قال لأنجشة وهو يحدو بالنساء رفقاً بالقوارير، عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وكان معه غلام له أسود يقال أنجشة يحدو فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ويحك يا أنجشة رويدك بالقوارير"[52] قال ابن منظور: "وأراد صلى الله عليه وسلم، بالقوارير النساء شبّههن بالقوارير لضعف عزائمهنّ وقلة دوامهنّ على العهد، والقوارير من الزجاج يسرع إليها الكسر ولا تقبل الجبر، وكان أنجشة يحدو بهنّ ركابهنّ ويرتجز وينسب الشعر والرجز وراءهنّ، فلم يؤمن أن يُصيبهنّ ما يسمعن من رقيق الشعر فيهنّ أو يقع في قلوبهنّ حداؤه، فأمر أنجشة بالكف عن نشيده وحدائه، حذار صبوتهنّ إلى غير الجميل"[53] وقيل أراد أنّ الإبل إذا سمعت الحُداء أسرعت في المشي واشتدت، فأزعجت الراكب فأتعبته، فنهاه عن ذلك لأن النساء يضعفن عن شدة الحركة. لقد أشكل على بعضهم أن تكون القوارير من فضة. "قال أهل اللغة: الأكواب الكيزان التي لا عُرى لها، ... والكوب ماصبّ منه في الإناء كالإبريق."[54]، وهنا يتساءل الرازي ثم يقدم الإجابات التي يحاول فيها حل ما طرأ من إشكال: "كيف تكون الأكواب من فضة، ومن قوارير؟ الجواب عنه من وجوه: أحدها أصل القوارير في الدنيا الرمل، وأصل قوارير الجنة هو فضة الجنة فكما أنّ الله قادر على أنْ يجعل الرمل الكثيف زجاجة صافية، فكذلك هو قادر أنْ يقلب فضة الجنة قارورة لطيفة"[55] سؤال يطرح نفسه عليّ فيما يتعلق بفضة الجنة لماذا تصوروا فضة الجنة كثيفة؟ وهذه الحجة العقلية التي ساقها الرازي مع قوتها تضعفها مقارنة أشياء الدنيا بأشياء الجنة التي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. وفي الوجه الثاني من حججه يحاول أن يعقد مقارنة بين قوارير الدنيا والآخرة مستشهداً بقول ابن عباس رضي الله عنه: "ليس في الدنيا شيء مما في الآخرة إلّا الأسماء". يقول الرازي متكئاً على هذا القول: "وإذا كان كذلك فكمال الفضة في بقائها ونقائها وشرفها إلّا أنه كثيف الجوهر، وكمال القارورة في شفافيتها وصفائها إلّا أنه سريع الانكسار، فآنية الجنة يحصل فيها من الفضة بقاؤها ونقاؤها، وشرف جوهرها، ومن

([49]) أبوزرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة(1997م) حجة القراءات، ت سعيد الأفغاني، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص738-739.

([50]) الإنسان:15-16سورة

([51]) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي(1414هـ) لسان، ط3، مادة (قرر). دار صادر، بيروت.

([52]) الإمام النووي(2005م) شرح صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمة النبي للنساء وأمر السّواق مطاياهنّ بالرفق بهن، تحقيق: عصام الدين الصبابطي وآخرون، دار الحديث، ج8، القاهرة، ص88.

([53]) ابن منظور، لسان العرب مادة، (قرر) مرجع سابق.

([54]) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (د.ت) التفسير الكبير أو مفاتح الغيب، حقق وعلق عليه وخرّج أحاديثه: عماد زكي البارودي، ج15، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، ص233.

([55]) الرازي، التفسير الكبير أو مفاتح الغيب ، مرجع سابق، ص233.

القارورة صفاؤه وشفافيتها"[56].

قال ابن منظور: "قال بعض العلماء أواني زجاج في بياض الفضة وصفاء القوارير، قال ابن سيده وهذا حسن"[57] ومن هذا القول يأخذ الرازي تبيان الوجه الثالث قائلاً: "إنها تكون فضة ولها صفاء القارورة لايستبعد من قدرة الله تعالى الجمع بين هذين الوصفين"[58] ويحتج في الوجه الرابع أو الاحتمال الأخير بدلالة اللغة ووقوع الاشتراك فيها في المعاني: "أنّ المراد بالقوارير في الآية ليس الزجاج، فإنّ العرب تسمي ما استدار من الأواني التي تجعل فيها الأشربة، ورقّ وصفها قارورة، فمعنى الآية وأكواب من فضة مستديرة صافية رقيقة"[59].

قال الزمخشري: "فإن قلت: ما معنى كانت؟ قلت هو من يكون في قوله تعالى: ﴿كن فيكون﴾ [البقرة وغيرها] أي تكونت قوارير، بتكوين الله، تفخيماً لتلك الخلقة العجيبة الشأن، الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين"[60]. ويعلل ابن كثير الجمع بين صفتي الزجاج والفضة، بقوله: "قال ابن عباس ومجاهد والحسن البصري وغير واحد بياض الفضة في صفاء الزجاج، والقوارير لا تكون إلّا من زجاج، فهذه الأكواب من فضة وهي مع هذا شفافة يرى باطنها من ظاهرها وهذا مما لانظير له في الدنيا"[61] ونستطيع القول لو أنَّ هؤلاء المفسرين الأجلاء عاشوا في أيامنا هذه لما أشكل عليهم الجمع بين قوارير الجنة وقوارير الدنيا[62].

الخاتمة:

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، لقد تناول هذا البحث لفظاً من ألفاظ القرآن الكريم ألا وهو لفظ (قوارير في سورة الإنسان) وشملت المناقشة وزنه الصرفي (فواعيل) وانتماءه إلى مجموعة صيغ منتهى الجموع، وما ترتب عليه من صور مختلفة في الأداء، ورسمه في المصاحف؛ والأسباب التي أدت لصرفه حسب القراءات المتعددة، وملخص القراءات العشر لهذا اللفظ، وموقف النحاة من هذه القراءات، وتوجيه القراءات العشر المروية لهذا للفظ (قواريرا). كما ناقش البحث دلالة قوارير وما أشكل من تصور القوارير المذكورة في الآية، قال تعالى: (قواريرا من فضة قدروها تقديراً). ومحاولات بعض المفسرين للتوفيق بين معنى القوارير في الدنيا وكونها من زجاج وكونها في الآخرة من فضة، فعقدوا مقارنة بين مكونات الزجاج في الدنيا ومكوناته في الجنة، ومن النتائج التي وقفنا عليها في هذا البحث الآتي:

1- على الرغم من منع النحاة لصرف وزن (فواعيل) إلّا أنها صُرِفت في بعض القراءات، ولذلك حاول النحاة التعليل لصَرفها للأسباب التي استعرضناها في توجيه هذه القراءات. يقول عثمان الفكي: "لا جدال في أن القرآنالكريم أهم مصدر يعتمد عليه في الكشف عن ظواهر اللغة العربية واستنباط قواعدها، ومن ثم ذهب بعض الباحثين إلى الركون إليه وحده في دراسة اللغة، حتى بالنسبة للعصر الجاهلي، دون التعويل على الشعر الجاهلي، لأنه لم يدون إلّا بعد أن تعرض لكثير من التحريف على ألسنة الرواة."[63].

2- اتبع بعض القراء ماجاء في رسم المصحف، كما اعتمدت القراءات المختلفة على الرواية الصحيحة المتواترة وإن خالفت رسم المحصف، وكلها قراءات

([56]) المرجع السابق، ص233

([57]) ابن منظور، لسان العرب مادة قرر

([58]) الرازي، التفسير الكبير، مرجع سابق ، ص233

([59]) المرجع سابق ، ص233

([60]) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (د.ت) الكشاف (عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل). ج4، د.ن ص659

([61]) ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ص456.

([62]) لما في عصرنا من عجائب الابتكارات.

([63]) عثمان الفكي بابكر(2010م) الاستشهاد في النحو العربي أصول النحاة ومناهجهم الطبعة الأولى،د.ن ص355-356.

متواترة.

3-جاءت بعض الروايات بقراءة لفظ قوارير في الموضعين موافقةً للقواعد التي استنبطها النحاة، فأطلقوا عليها محض العربية، ولم يرجحوها على غيرها.

4-دقة الرسم العثماني في تعبيره عن أوجه القراءات المتواترة على اختلافها.

5-حاول المفسرون التوفيق بين كون هذه الأكواب من فضة مع صفائها ونقائها وشفافيتها التي هي من صفات القوارير المصنوعة من الزجاج؛ بعِدة طرق منها مخالفة أحوال الآخرة لأحوال الدنيا، قدرة الله المطلقة في الخلق والإيجاد، كما استعانوا للجمع بين هذه المعاني العجيبة بظاهرة الاشتراك في اللغة.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**

1. اصطلاحات الضبط، مصحف المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .
2. إميل بديع يعقوب(1988م) موسوعة النحو والصرف والإعراب، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين.
3. محمد محي الدين عبد الحميد(1999م) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه منحة الجليل بتحقيق شرح ابن، عقيل القاهرة، مكتبة دار التراث.
4. ابن القيم، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب(د.ت)، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك تحقيق: د. محمد بن عوض بن محمد السهلي، أضواء السلف.
5. المالقي(2002م)عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد بن محمد المالقي شرح كتاب التيسير للداني في القراءات المسمى بالدر النثير والعذب النمير ت: عادل أحمد عبدالجواد وآخرون، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
6. أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر(د.ت) المقنع في رسم المصاحف، المحقق: محمد الصادق قمحاوي، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
7. ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد(د.ت)النشر في القراءات العشر، الجزء الثاني، لبنان، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت.
8. ابن خالويه، أبومحمد عبدالله الحسين بن علي بن احمد(1992م) إعراب القراءات السبع وعللها، حققه وقدم له: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط1، ج2، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
9. العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين (1986م)، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
10. عبد الفتاح القاضي(2002م) البدور الزواهر، ط1، مكتبة أنس، مكة المكرمة.
11. عثمان الفكي بابكر(2010م) الاستشهاد في النحو العربي، أصول النحاة ومناهجهم، الطبعة الأولى.
12. محمد فهد خاروف(1995م) الميسر في القزاءات الأربعة عشرة 1-وبذيله الميسر في أصول القراءات الأربعة عشرة، 2- تراجم القراء الأربع عشر، راجعه محمد كريّم راجح، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت.
13. ابن كثير، إسماعيل بن كثير (1996م) تفسير القران العظيم، ج4، دار المعارف، بيروت، لبنان.
14. أبوزرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة(1997م) حجة القراءات، ت سعيد الأفغاني، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت.
15. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي(1414هـ) لسان، ط3، مادة (قرر). دار صادر، بيروت.
16. الإمام النووي(2005م) شرح صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمة النبي للنساء وأمر السّواق

مطاياهنّ بالرفق بهن، تحقيق: عصام الدين الصبابطي وآخرون، دار الحديث، ج8، القاهرة.

17. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (د.ت) التفسير الكبير أو مفاتح الغيب، حقق وعلق عليه وخرّج أحاديثه: عماد زكي البارودي، ج15، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.

18. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (د.ت) الكشاف (عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل). ج4، د.ن .

19. عثمان الفكي بابكر(2010م) الاستشهاد في النحو العربي أصول النحاة ومناهجهم الطبعة الأولى، د.ن .